

العنف في الوسط العربي

يعتبر العنف المدرسي من أهم المشاكل السلوكية لدى طلاب المدارس
بمراحلها الثلاث، ويرجع تفشي مظاهر العنف والشغب بين طلاب
المدارس التي أضحت ظاهرة تتفاقم مع الأيام إلى مشاهد العنف التي تبثها
وسائل الإعلام التي تدخل البيوت من غير استئذان. لقد أصبح من النادر
أن تسأل معلم عن أحوال أو ظروف تدريسه حتى يبادرك بشكواه من
سلوك الطلاب، والنتيجة رغبة في الفرار إلى أي عمل آخر خارج دائرة
التربية والتعليم، رعبا من عقاب طلاب المدارس للمعلمين سواء داخل
الفصول وساحات المدرسة أو خارجها أي في الشارع أو الحي وأمام هذه
الظاهرة الخطيرة التي بدأت في التنامي في المدارس حيث زادت معدلات
العنف المدرسي، مقارنة بالمشكلات السلوكية الأخرى حيث أن هذه
الظاهرة هي ظاهرة عالمية معقدة تدخل فيها عدة عناصر وأسباب منها

اجتماعية واقتصادية وسياسية وأسباب
عائدة إلى نظام التعليم وأنظمة التحفيز (الترهيب - الترغيب)

وأنظمة التقييم والبيئة المدرسية إلى جانب الخلفية العائلية للطلبة
والمعلمين والطاقم التعليمي و الإداري للمدارس. وليست مقتصرة
على بلد بعينه

ويقسم العنف إلى نوعين: أولهما الإيذاء الجسدي الذي ينجم عنه
إصابة أو إعاقة أو موت باستخدام الأيدي أو الأدوات الحادة
لتحقيق هدف لا يستطيع المعتدي تحقيقه بالحوار، ثانيهما الإيذاء
الكلامي، وهو استخدام كلمات وألفاظ نابية تسبب إحباطا عند
الطرف الآخر بحيث تؤدي إلى مشاكل نفسية.

الاهتمام والالتفات إلى ظاهرة العنف كان نتيجة تطور وعي عام في مطلع القرن العشرين بما يتعلق بالطفولة، خاصة بعدما تطورت نظريات علم النفس المختلفة التي أخذت تفسر لنا سلوكيات الإنسان على ضوء مرحلة الطفولة المبكرة وأهميتها بتكوين ذات الفرد وتأثيرها على حياته فيما بعد، وضرورة توفير الأجواء الحياتية المناسبة لينمو الأطفال نمواً جسدياً ونفسياً سليماً ومتكاملاً.

أما في الآونة الأخيرة فلقد زاد الاهتمام بموضوع العنف في العالم
و الجزائر خاصة نتيجة زيادة حدة العنف بأشكاله المختلفة

أسباب ظاهرة العنف في المدارس:

العملية التربوية مبنية على التفاعل الدائم والمتبادل بين الطلاب ومدرسيهم. حيث أن سلوك الواحد يؤثر على الآخر وكلاهما يتأثران بالخلفية البيئية، ولذا فإننا عندما نحاول أن نقيم أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ بمكان أن نفصلها عن المركبات المختلفة المكونة لها حيث أن للبيئة جزءاً كبيراً من هذه المركبات.

أهم الأسباب التي تقف وراء ظاهرة العنف

طبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي: رغم أن مجتمعنا يمر في مرحلة انتقالية، إلا أننا نرى جذور المجتمع المبني على السلطة الأبوية ما زالت مسيطرة. فنرى على سبيل المثال أن استخدام العنف من قبل الأخ الكبير أو المدرس هو أمر مباح ويعتبر في إطار المعايير الاجتماعية السليمة، وحسب النظرية النفسية- الاجتماعية فإن الإنسان يكون عنيفاً عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكاً ممكناً، مسموحاً ومتفقاً عليه.

بناءً على ذلك تعتبر المدرسة هي المصب لجميع الضغوطات الخارجية فيأتي الطلاب المعتفون من قبل أهل والمجتمع المحيط بهم إلى المدرسة ليفرغوا الكبت القائم بسلوكيات عدوانية عنيفة يقابلهم طلاب آخرون يشابهونهم الوضع بسلوكيات مماثلة وبهذه الطريقة تتطور حدة العنف ويزداد انتشارها، كما في داخل المدرسة تأخذ الجماعات ذوات المواقف المتشابهة حيال العنف شلل وتحالفات من أجل الانتماء مما يعزز عندهم تلك التوجهات والسلوكيات، فيذكر (هوربيتس، 1995) " إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فأن المدرسة ستكون أعنف ."

تشير هذه النظرية إلى أن الطالب في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاث مركبات وهي العائلة، المجتمع والأعلام وبالتالي يكون العنف المدرسي هو نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة.

(مجتمع تحصيلي: في كثير من الأحيان نحترم الطالب الناجح فقط ولا نعطي أهمية وكياناً للطالب الفاشل تعليمياً. الطالب الذي لا يتجاوب معنا. حسب نظرية الدوافع فالإحباط هو الدافع الرئيسي من وراء العنف، إذ أنه بواسطة العنف يتمكن الفرد الذي يشعر بالعجز ، أن يثبت قدراته الخاصة. فكثيراً ما نرى أن العنف ناتج عن المنافسة والغيرة. كذلك فإن الطالب الذي يعاقب من قبل معلمه باستمرار يفتش عن موضوع (شخص) يمكنه أن يصب غضبه عليه.

(العنف المدرسي هو نتاج التجربة المدرسية (سلوكيات المدرسة):

هذا التوجه يحمل المسؤولية للمدرسة من ناحية خلق المشكلة وطبعاً من ناحية ضرورة التصدي لها ووضع الخطط لمواجهتها والحد منها، فيشار إلى أن نظام المدرسة بكامله من طاقم المعلمين والأخصائيين والإدارة يوجد هناك علاقات متوترة طوال الوقت، ومما يؤكد على ذلك أن (كولمن) لدى (هروبتس، 1995) أستنتج من بحثه " أن السلوكيات العنيفة هي نتاج المدرسة " (وزارة المعارف الثقافة، 1997)، ويمكن تقسيمها إلى 3 مواضيع وهي:- علاقات متوترة وتغيرات مفاجئة داخل المدرسة، إحباط، كبت وقع للطلاب، الجو التربوي.

علاقات متوترة وتغيرات مفاجئة داخل المدرسة

تغيير المدير او المعلم ودخول آخر بطرق تربوية أخرى وتوجهات مختلفة عن سابقه تخلق مقاومة عند الطلاب لتقبل ذلك التغيير، فترك المعلم واستبداله بمعلم آخر يعلم بأساليب مختلفة، عدم إشراك الطلاب أو اهاليهم بما يحدث داخل المدرسة وكأنهم فقط جهاز تنفيذي

v إجابات، كبت وقمع للطلاب:

متطلبات المعلمين والواجبات المدرسية التي تفوق قدرات الطلاب وإمكانياتهم، مجتمع تحصيلي، التقدير فقط للطلاب الذين تحصيلهم عالي، العوامل كثيرة ومتعددة غالباً ما تعود الى نظرية الإجابات حيث نجد أن الطالب الراضي غالباً لا يقوم بسلوكيات عنيفة والطالب الغير راضي يستخدم العنف كإحدى الوسائل التي يُعبر بها عن رفضه وعدم رضاه وإجاباته، فعلى سبيل المثال :-

1- عدم التعامل الفردي مع الطالب، وعدم مراعاة الفروق الفردية داخل الصف.

2- لا يوجد تقدير للطالب كأنسان له احترامه وكيانه.

3- عدم السماح للطالب بتعبير عن مشاعره فغالباً ما يقوم المعلمون بإذلال الطالب وإهاتته إذا أظهر غضبه.

4- التركيز على جوانب الضعف عند الطالب والإكثار من انتقاده.

- الاستهزاء بالطالب والاستهتار من أقواله وأفكاره.

6- رفض مجموعة الرفاق والزملاء للطالب مما يثير غضبه وسخطه عليهم.

7- عدم الاهتمام بالطالب وعدم الاكتراث به مما يدفعه الى استخدام العنف ليلفت الانتباه لنفسه.

8- وجود مسافة كبيرة بين المعلم والطالب، حيث لا يستطيع محاورته او نقاشه حول علاماته او عدم رضاه من المادة. كذلك خوف الطالب من السلطة يمكن أن يؤدي الى خلق تلك المسافة.

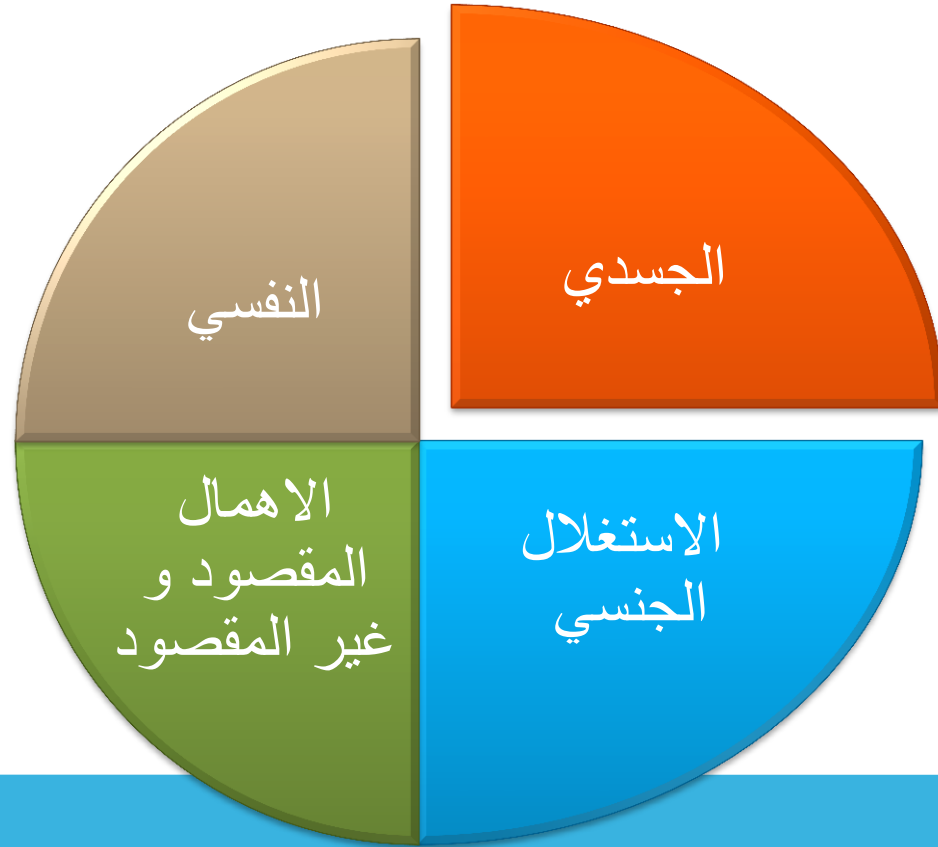
9- الاعتماد على أساليب التلقين التقليدية.

10- عنف المعلم اتجاه الطلاب.

11- عندما لا توفر المدرسة الفرصة للطلاب للتعبير عن مشاعرهم وتفريغ عدوانيتهم بطرق سليمة.

12- المنهج وملاءمته لاحتياجات الطلاب. (حزان، 1999، ص 6-7)

انواع العنف



1 . العنف الجسدي

هو استخدام القوة الجسدية بشكل متعمد اتجاه الآخرين من اجل إيذائهم وإلحاق أضرار جسمية لهم وهذا ما يدعى (Inflicted-Injury) لي عضو أو عوجه، وذلك كوسيلة عقاب غير شرعية مما يؤدي إلى الآلام وأوجاع ومعاناة نفسية جراء تلك الأضرار كما ويعرض صحة الطفل للأخطار.

من الأمثلة على استخدام العنف الجسدي - الحرق أو الكي بالنار، رفسات بالأرجل، خنق، ضرب بالأيدي أو الأدوات، لي لأعضاء الجسم، دفع الشخص، لطمات، وركلات

العنف النفسي

العنف النفسي قد يتم من خلال عمل أو الامتناع عن القيام بعمل وهذا وفق مقاييس مجتمعيه ومعرفة علمية للضرر النفسي، وقد تحدث تلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون القوة والسيطرة لجعل طفل متضرر(مؤذى) مما يؤثر على وظائفه السلوكية، الوجدانية، الذهنية، والجسدية، كما يضم هذا التعريف وتعريف أخرى قائمة بأفعال تعتبر عنف نفسي مثل:-
رفض وعدم قبول للفرد، إهانة، تخويف، تهديد، عزلة، استغلال، برود عاطفي، صراخ، سلوكيات تلاعبيه وغير واضحة، تذبذب الطفل كمتهم، لامبالاة وعدم الاكتراث بالطفل

أنواع العنف المدرسي

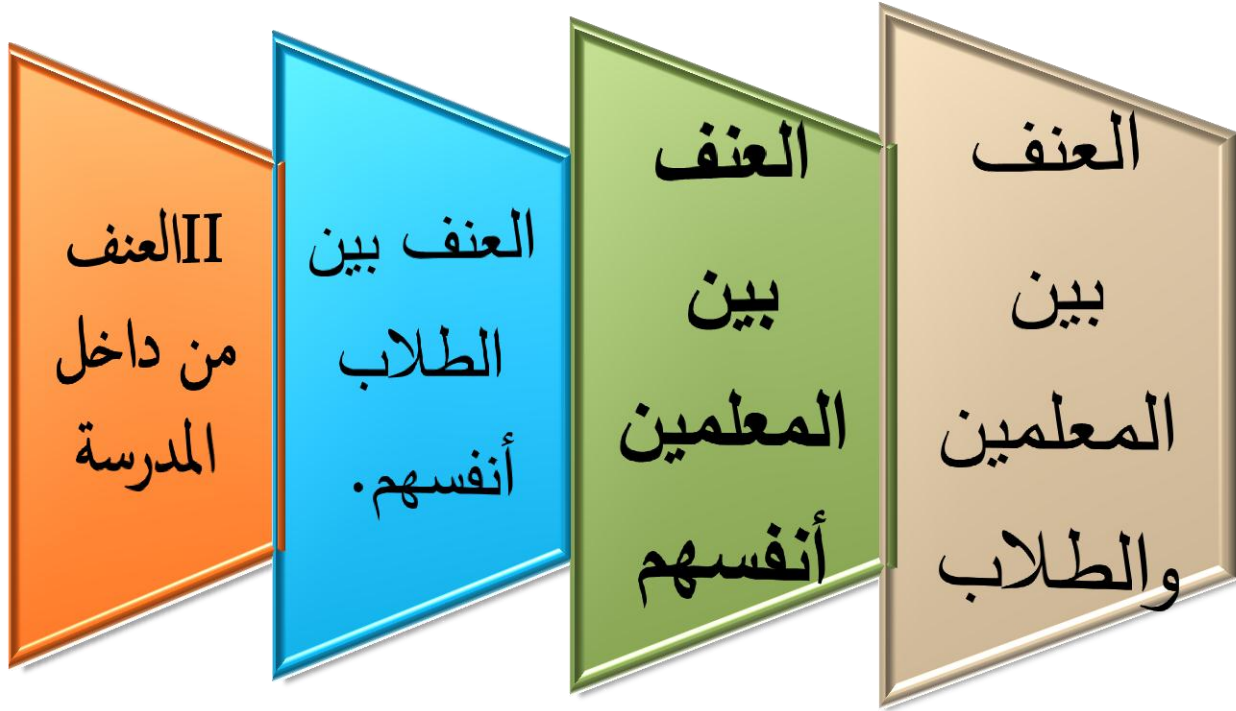
(I) عنف من خارج المدرسة

أ- زعرنه أو بلطجة.

هو العنف القائم من خارج المدرسة إلى داخلها على أيدي مجموعة من البالغين ليسوا طلاباً ولا أهالي، حيث يأتون في ساعات الدوام أو في ساعات ما بعد الظهر من اجل الإزعاج أو التخريب وأحياناً يسيطرون على سير الدروس

ب- عنف من قبل الأهالي

عنف أما بشكل فردي أو بشكل جماعي (مجموعة من الأهالي)،
ويحدث ذلك عند مجيء الأباء دفاعاً عن أبناءهم فيقومون
بالاعتداء على نظام المدرسة والإدارة والمعلمين مستخدمين
أشكال العنف المختلفة



النتائج والتأثيرات

لقد أثبتت العديد من الأبحاث بأن هناك آثار لعملية الاعتداءات على الأطفال على أداءهم الاجتماعي والسلوكي والانتفاعي فتشير (ودف؛ آرمه، 1994) بأن " الأطفال المؤذنين بغالب الأحيان مشتتين من ناحية انفعالية، قلقين، غضبانين، كثيراً منهم يبدو عليهم مميزات الرغبة في أن يفهمهم من يحيط بهم وكأنهم غير مفهومين " ، وفي مقولة أخرى " الأطفال المؤذنين يتوفر لديهم جميع أو إحدى المميزات التالية:- يرحون بسهولة، قلبي الثقة بأنفسهم وأحياناً بشكل متطرف ، مواقفهم النفسية والانتفاعية غير مستقرة وغير مستتبة "

المجال السلوكي	المجال التعليمي	المجال الاجتماعي	المجال الانفعالي
1- عدم المبالاة 2-	1- هبوط في التحصيل التعليمي	1- انعزالية عن الناس	1- انخفاض الثقة بالنفس
3- عصبية زائدة	2- تأخر عن المدرسة وغيا بات متكررة	2- قطع العلاقات مع الآخرين	2- اكتئاب
4- مخاوف غير مبررة	3- عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية	3- عدم المشاركة في نشاطات جماعية	3- ردود فعل سريعة
مشاكل انضباط	4- التسرب من المدرسة بشكل دائم أو متقطع	4- التعطيل على سير نشاطات الجماعية	4- الهجومية والدفاعية في مواقفه
5- عدم قدرة على التركيز	5- العدوانية اتجاه الآخرين	5- توتر الدائم	5- توتر الدائم
6- تشتت الانتباه	6- مازوخية اتجاه الذات	6- مازوخية اتجاه الذات	6- مازوخية اتجاه الذات
7- سرقات	7- شعور بالخوف وعدم الأمان	7- شعور بالخوف وعدم الأمان	7- شعور بالخوف وعدم الأمان
8- الكذب	8- عدم الهدوء والاستقرار النفسي.	8- عدم الهدوء والاستقرار النفسي.	8- عدم الهدوء والاستقرار النفسي.
9- القيام بسلوكيات ضارة مثل شرب الكحول أو المخدرات			
10- محاولات للانتحار			
11- تحطيم الأثاث والممتلكات في المدرسة .			
12- إشعال نيران			
13- عنف كلامي مبالغ فيه			
14- تنكيل بالحيوانات			

توصيات وتلخيص:

عملية التدخل العملية من أجل مساعدة الطالب وذلك بناءً على التجربة العملية والتعليمية والتوصيات التي نستخلصها من هذه الورقة والدراسات التي بحثت هذا المجال فإننا نجد أن التدخل والعلاج يجب أن يكون على ثلاث أصعدة وهي:-

1- الطلاب والمعلم.

2- المدرسة والصف.

3- المحيط الخارجي للمدرسة كالمنزل والحارة.

وعليه فإن أي تدخل في إطار المدرسة يجب أن يأخذ بعين الاعتبار جميع الأطراف السابقة الذكر وبناء برنامج تدخل شمولي يكون لكل طرف من هذه الأطراف مشاركة فعالة في التعرف على الصعوبات ومسحها، التخطيط لبرامج التدخل الملائمة للإطار والمشاركة الفعالة في عملية التنفيذ.

أما بالنسبة للحلول للقضاء على العنف المدرسي أو حتى الحد منه فلا بد من تضافر جهود الدولة والمدرسة والأسرة التي يجب أن تؤدي دورها، إضافة إلى وسائل الإعلام سواء المرئية أو المسموعة أو المقروءة وكذلك رجال الدين والمجتمع . كما لابد من إيجاد برامج متكاملة وفعالة لبحث الأسباب وإيجاد الحلول المناسبة، فلا بد من توعية الطالب بحقوقه وواجباته ولا بد من معرفة المعلم بالأساليب الحديثة في التدريس واستراتيجياته والتزامه بأخلاقيات مهنة التعليم ولا بد للأسرة أن تقوم بدورها في تربية الأبناء على الفضيلة واحترام المعلم ولا بد لوسائل الأعلام ان تقوم بدورها التوعوي المضاد لما يشاهد الطالب ويسمع من مظاهر عنف مختلفة عبر وسائل الإعلام كما لابد للجامعات وكليات التربية أن تقوم بدورها للقضاء على هذه الظاهرة سواء من خلال البحوث أو من خلال اأيار الطالب المعلم المتزن نفسيا والمنضبط سلوكياً ليقوم بدور المعلم مستقبلاً . كما لابد على وزارة التربية والتعليم من تهيئة بيئات محفزة ومشجعة للطلاب إضافة إلى إيجاد أخصائيين نفسيين واجتماعيين في المدارس لتصحيح أي خلل سلوكي لدى الطلاب.